□□ إذا كنت قد طالبت بإعادة النظر فى وضع مدارس اللغات، باعتبارها مدارس ذات طبيعة خاصة، يجب الحرص عليها والعمل على تدعيمها بكل الوسائل الممكنة.. للحاجة الماسة إلى خريجيها، لمواجهة متطلبات عهد الانفتاح من كافة جوانبه.. وذلك كرعاية العاملين فيها وبحث كل حقوقهم المادية والأدبية من حيث علاواتهم وترقياتهم وتجديد إعارات المدرسين والمدرسات الذين انتهت مدتهم القانونية، ومحاولة سد العجز فى المدرسين فيها..

مدارس اللغات مرة أخرى!

حامد دنيا

وإذا كنت قد طالبت - حتى تتيسر إدارة هذه المدارس بكفاءة وطرق تربوية صحيحة مأمونة فى المأمنة، وحتى يبقى مستواها محتفظا بعلوه - إذا كنت قد طالبت بأن تصبح إدارة هذه المدارس من أخصائص مديريها ومديراتها، وحدهم دون تدخل من الخارج، بمعنى ألا يحاول المتطفلون أو الراغبون فى حب السلطة التدخل فى شئونها.. أو بعبارة أخرى ألا يقفز على إدارة هذه المؤسسات التعليمية الناجحة، أولئك الشواكيش أو الخفافيش، الذين لا همّ لهم إلا إفساد كل سليم وإفشال كل ناجح!!

وإذا كنت قد طالبت - أكثر من مرة - بأن يتغير أسلوب التعامل بين الأجهزة المحلية التعليمية فى المحافظات، وبين المسئولين عن إدارة هذه المدارس.. فلا يكون بطريقة تأباها التربية وتتعارض مع قواعد الأخلاقيات المثلى.. كأسلوب إرسال المنشورات التى تتضمن ألفاظ التهديد والوعيد وإنزال أفظع أنواع العقاب والعذاب!!

وإذا كنت أيضا قد طالبت وألححت أن يجتمع الدكتور مصطفى كمال حلمى وزير التعليم ونائب الوزير منصور حسين وكلاء الوزارة بكل مديرى ومديرات مدارس اللغات فى مصر، ليبحثوا معهم على الطبيعة مشاكلهم ومطالبهم وآلامهم وآمالهم.

●●●

وإذا كان السيد الوزير قد استجاب لهذا الرجاء فرأس جلسة خاصة لمجلس وكلاء الوزارة منذ شهرين لمناقشة وضع هذه المدارس من جميع الزوايا. ثم عقد اجتماعا

د. مصطفى كمال حلمى
وزير التعليم

ثانيا وموسعا فى شهر مايو الماضى حضره مديرو المدارس ومديراتها. وتكلم فى هذا الاجتماع المفتوح - الذى يحدث لأول مرة فى تاريخ مدارس اللغات - كل منهم بصراحة وموضوعية، حتى أصبحت الصورة واضحة تماما خاصة من حيث العجز فى بعض نوعيات المدرسين والناحية المالية لكل مدرسة والرسوم الدراسية الواجبة..

■■ وقد انضم الدكتور مصطفى كمال حلمى ونائبه إلى رأى مديرى المدارس.. فقد قال منصور حسين نائب الوزير إن هناك زيادات إجبارية مفروضة على هذه المدارس لادخل فيها لأصحابها أو مديريها.. كالعلاوة الاستثنائية التى تقررت هذا العام من الدولة لكل العاملين فى القطاع الخاص فزادت المرتبات بنسبة ٥ر١٢٪، وذلك بخلاف الزيادة فى التأمين الصحى وأجرة سيارات الأتوبيس وبالتالى أصبح من واجب الوزارة مناقشة هذا الموضوع لتقرير رفع المصروفات بنسبة تتفق مع هذه الزيادة..

●●●

وإذا كان السيد الوزير قد اقتنع بأحقية وعدالة مطالب هذه المدارس، بعد هذين الاجتماعين، مما أدى إلى أن يصدر القرار رقم ٩٧ فى ٥ يونيو الماضى بألا تتبع هذه المدارس الحكم المحلى باعتبارها مدارس تجريبية ذات طبيعة خاصة أى مدارس نموذجية.. بمعنى أن تشرف عليها وزارة التربية والتعليم رأسا تدعيما لها..

فإن الدكتور مصطفى كمال حلمى وزير التعليم ونائب الوزير منصور حسين يستحقان من «أكتوبر» كلمة شكر وتقدير للاستجابة للدعوة وللرجاء الذى أثرناه عدة مرات فى هذه المجلة..

●●●

□□ وهناك ملاحظة أتقدم بها أيضا لوزير التعليم.. أن المادة الثانية من القرار تنص على أنه «تحقيقا للأغراض المستهدفة من إنشاء هذه النوعية من المدارس، سواء من حيث تجريب وتطوير وتحديث المناهج الدراسية، أو التوسع فى دراسة اللغات الأجنبية، فإن جميع هذه المدارس تتبع وزارة التربية والتعليم مباشرة فى كل ما يخص أنشطتها الفنية ونظمها الإدارية بما فى ذلك قواعد القبول بها»

ونصت المادة الثالثة على تشكيل جهاز فى إطار الإدارة العامة للتعليم الخاص بالوزارة لوضع الضوابط اللازمة للتجريب وتنظيم عمليات المتابعة الخاصة بهذه المدارس..

إن القرار بادىء ذى بدء جاء فى وقته المناسب. الأمر الذى دعا مديرى ومديرات هذه المدارس الى توجيه كلمة شكر وتقدير لوزير التعليم ونائبه..

ولكننى ألجأ مرة أخرى للدكتور مصطفى حلمى لعله يصدر بين لحظة وأخرى قرار تشكيل مجلس الإدارة الجديد لمدارس اللغات لمتابعة تنفيذ القرار ووضع ضوابط تطوير هذه المدارس. إننى أطالب بأن يتضمن تشكيل هذا المجلس ممثلين لمديرى ومديرات مدارس اللغات حتى يمكنهم الاشتراك بطريقة عملية فى الرد على أى استفسار أو سؤال أو مخالفة لتطبيق هذا القرار.. إن المجلس الجديد مطلوب منه سرعة وضع قواعد القبول فى هذه المدارس. ويجب أن تتضمن القواعد نفس القواعد التى سبق أن وضعتها إدارات هذه المدارس.. كتخصيص نسبة لأبناء الشهداء وأبناء رجال التعليم ونسبة أخرى لمن لهم إخوة فى المدرسة..

□□ على كل حال..

يجب أن تطلق أيدى مديرى ومديرات هذه المدارس فى اختيار المقبولين فيها، على أن يكونوا مسئولين أمام المجلس الجديد، عن مخالفة قواعد القبول.. خاصة أن لهم باعا طويلا فى حقل التربية فى مجال اللغات، ونتائج مدارسهم أكبر دليل على ذلك

●●●

□□ وبالمناسبة فإن ميعاد تقديم الطلبات لمدارس الحضانة ينتهى يوم ٣٠ يونيه.

ويظل الباب مفتوحا حتى آخر شهر يوليو القادم بالنسبة للمتقدمين للسنة الأولى الإعدادية والثانوية بمدارس اللغات..

فقد تقرر أن يقوم مديرو ومديرات هذه المدارس بإجازاتهم فى شهر أغسطس القادم، ثم يعودون فى أوائل سبتمبر لإعلان نتائج القبول فيها، وذلك قبل بدء العام الدراسى بوقت كاف

●●●

مرة ثانية.. شكرا للدكتور مصطفى كمال حلمى على قراره الشجاع أيضا. فقد تضمن القرار الموافقة على زيادة الرسوم الدراسية فى مدارس اللغات بنسبة ١٠٪، ابتداء من العام الدراسى القادم وذلك لمواجهة زيادة أعباء الدراسة..

وهذا القرار الجديد، لن يضر بأولياء الأمور، فقد وافقوا مقدما على ذلك فى اجتماعات مجالس الآباء وكانوا ينتظرون صدوره منذ فترة..

□□ إنهم يريدون أن تبقى مدارس اللغات على نفس المستوى.. تقدم تعليما حقيقيا وتربويا مأمونا فى المأمنة..

●

٣٢ من أوراق الرئيس السادات

الجليد.. يذوب: بين موسكو والقاهرة!

وفى الاذاعة المصرية تنبأ القذافى بهزيمة القوات المصرية

كان الرئيس السادات مشغولا بالإعداد للمعركة. وكان مشغولا بإعداد الطعام والشراب والوقود وكل احتياجات الشعب لشهور بعد المعركة. وشكا الناس قبل الحرب من اختفاء الزيت، ولم يشأ أن يقول لأحد إنه قد اختزنه.. وأن اختفاء الزيت وغيره كان جزءا من خطة المخزون الاستراتيجى.. وفى نفس الوقت طلب من القذافى أن يعاون فى التموين، وأن يعاون فى البترول وأن يعاون فى شراء قطع الغيار.. ولكن القذافى تراجع عن كل ما وعد به.. وهنا تبرز شخصية الملك فيصل طرازا مختلفا حكيما من الناس..

وما رفضه القذافى وسحب يده عنه، تقدم به الملك فيصل بكل نفس راضية.. ثم كانت هذه المضحكات:

الطائرات اشترتها ليبيا، وقطع غيارها اشترتها السعودية.. فإذا مرت قطع الغيار فى ليبيا، احتجز القذافى جزءا منها لنفسه..

ولما كانت حرب أكتوبر أصيب القذافى بذهول.. فلم يكن يتصور أن هناك حربا.. ولما انتصرت قواتنا طلب أن يلقى كلمة على موجات صوت العرب وطرابلس.. وأعطى الكلمة وراح يتنبأ بهزيمة الجيش المصرى..

ولما جاء القذافى إلى مصر أيام «الثغرة» رأى فى ذلك تضحية بنفسه.. مع أن أحدا لم يطلب إليه ذلك.. ثم جاء يتفرج على غرفة العمليات أيام وقف القتال.. كأنه لا يصدق أن حربا اشتعلت، وأن قادة خططوا ونفذوا.. وأنها حرب حديثة بكل معانى الكلمة.. وعاد القذافى إلى ليبيا أكثر حزنا وكمدا وحقدا على شعب مصر..

◄◄◄

كان القذافى قد ملأ الدنيا صياحا وطبلا وزمرا : لأنه قد اشترى ١١٠ طائرات ميراج. طبعا هذه الطائرات للمشاركة فى المعركة. أى حتى لا يتهمه أحد بأنه يهرج أو أنه يقول ولا يعمل. أو أن لديه أموالا لا يشترى بها سلاحا. أو أنه إذا اشترى سلاحا فإنه لا يقدمه لمصر..

وقامت الصحف اللبنانية بزفة طويلة عريضة للقذافى البطل الذى اشترى الميراج مساهمة فى الحرب القادمة.

لا مانع أن يشترى وأن يساهم وأن يعطى نفسه من الألقاب ما يشاء. فلم تكن هذه الالقاب هى الشىء الهام فى هذه المعركة. فالمعركة هى التى تهم. ومصير المعركة هو الذى يجب أن يشغلنا جميعا.. وليس كلاما معادا أن أقول إن معنويات مصر والأمة العربية قد انحطت إلى أبعد مدى.. وإن معركتنا القادمة هى الفرصة، والا فلن نكون بعد ذلك.. وأنا لابد أن أقول ذلك، لأن الناس ينسون.. ويجب أن نردد هذه المعانى لا بنائنا وأخواننا ولأحفادنا: أن الذى أصاب مصر والامة العربية سنة ١٩٦٧ كان نادحا، وأن الذى أصابته مصر والأمة العربية فى أكتوبر ١٩٧٣ كان رائعا بكل الموازين والمكاييل والمعايير التى وضعها رجال الحرب والسياسة وعلم النفس.

وأنا أرى أنه من العدل أن نقرر ذلك.. فالذى حققته قواتنا المسلحة ليس بالشىء القليل. فلله ولهم ولأشقائنا العرب.. هذا الفضل العظيم..

لقد كانت لدقات الطبول أو دقات الزار التى أقامها القذافى لنفسه بنفسه أو بالآقلام التى اشتراها صدى ضئيل.. لأنه لا شىء كان يعلو على نداء المعركة وعلى الإعداد والاستعداد لها..

لقد اشترى طائرات ميراج. وهذا كسب. وقد أرسلنا أبناءنا يتدربون عليها فى فرنسا.. ثم جاءت هذه الطائرات. ولكنها هبطت فى ليبيا واستبقاها القذافى هناك.

ثم اتفقنا على أن يكون هناك سربان احدهما مصرى والآخر ليبى. ورأى القذافى أن يكون قائد كل سرب ليبيا.. وكان قائد السرب بدرجة ملازم وكان رئيسا لضباط مصريين بدرجات أعلى!

وهذا شىء غريب. ولكن هذا هو المألوف فى التعامل مع القذافى!

وجاء القذافى بعد وقف اطلاق النار وطلب أن يرى غرفة العمليات.. مع أنه لم يكن بها أحد أو شىء.. ثم ظن أننا لا نريد أن نطلعه عليها..

أما الأسباب الأخرى فهى أن القذافى يجب أن يستعرض. فإذا تحقق له هذا الاستعراض البطولى الكاذب، انتقل إلى حرصه على أن يبدو متفضلا على من يقدم له أية مساعدة، وبعد ذلك ينتقل إلى ما هو أسوأ من ذلك وهو أن يملى إرادته!

وقد تحقق للقذافى أن يمن على مصر فكان فجا. ولكنه عندما حاول أن يملى علينا إرادته أو شروطه، لم يجد إلا الرفض العنيف!

■■ وهذا أحد أسس الخلاف مع القذافى، لأنه ليس خالص النية. وإنما كل الطرق تؤدى عنده إلى معنى واحد: إنه يريد بقلوبه أن يتسلط وأن يسيطر. وهو فى ذلك واهم. بل إنه قد تجاوز حدود الوهم إلى حافة الجنون. وقد دللت كثيرا على ذلك فيما ذكرت من قبل. وفيما سوف يجىء..

وعلى الرغم من أن الأطقم المصرية كانت موجودة فى ليبيا، فلم يتبسر لها التدريب المطلوب.

وفى العلم العسكرى نرى أن التدريب هو الحرب. وأقولها للتاريخ إن خسائر طياريتا فى أثناء التدريب كانت أكثر من خسائرنا فى الحرب!

لأن التدريب شاق وعنيف. وهذه بديهيات معروفة فى كل جيوش العالم..

ولكن طياريتا لم تتح لهم هذه الفرصة الحيوية، ولا وجدوا قطع الغيار عندما طلبوها. فرة كان الليبيون يعطونهم. ومرات يرفضون قطع الغيار..

ولولا ما حدث فى «الثغرة» لكان انتصارنا على اليهود باهرا.. ففى الثغرة اضطر حسنى مبارك أن يطلق كل طياريه حتى طلبة مدرسة الطيران.. جميعا أطلقهم فى طائرات على اليهود. ثم إن حسنى مبارك قد ركب صواريخ فى القاذفات الثقيلة. واعطاها الزوايا المضبوطة. وكانت خسائر اليهود فى معركة «الثغرة» فادحة! ولقد تحديث اليهود أن يعلنوا عن خسائرهم. وحتى الآن لم يجدوا الشجاعة فى الاعتراف بضحاياهم..

واليهود هم الذين أطلقوا على هذه «الثغرة» اسم «وادى الموت».. وهذه التسمية احتفظوا بها فى أعماقهم حتى فاض بهم الكيل فأعلنوها فى العام الماضى سنة ١٩٧٦. فقد كانت الثغرة فكا مفترسا.. وكان معروفا فى العالم كله أنه ليس لصالح اليهود أن يبقوا فيها طويلا أو قصيرا. ولذلك كان انسحابهم منها حتميا. لقد كنت أعلم منذ البداية أن هذه الثغرة باب للهلاك قد فتحوه على أنفسهم. وأن هذه هى فرصتنا.. ولذلك جاء انسحابهم تضييعا لفرصة القضاء عليهم. فقد كان من السهل علينا أن نطبق عليهم من كل جانب - وقد اعترفوا بذلك. وكان ظهور قائدهم شارون وقد ربط رأسه وديان وقد ربط رتبته عذرا كافيا لا قناع الساسة اليهود وقادتهم العسكريين بأنهم تعجلوا وأساءوا الاختيار.. كما أساءوا قبل ذلك تقدير قواتنا وعزيمتنا، وتصميمنا على الانتقام لما أصابنا فى نكسة ١٩٦٧..

ولم يكن الأمر بهذه السهولة مع القذافى فقد أوجع رأسى ودوخنى. وتحيرت فى أمره. وناقشته. وذهبت إليه مرة واثنتين وثلاثا. وقد ملأ الدنيا صراخا وهتافا بأنه قد اشترى ١١٠ طائرات ميراج. وطلبت إليه أن يبعث لنا بخمس وعشرين واحدة تنعى على أبواب معركة.. وأن الحرب آتية لا ريب فيها. وإن كان هو لا يصدق ذلك أو لا يريد أن يصدق ذلك. وأخيرا أرسل لنا الطائرات التى طلبتها. ونزلت الطائرات فى مطار بالقرب من ميت أبو الكوم.. هذه الطائرات فى حاجة إلى قطع غيار. ولكن قطع الغيار هذه ليست معروضة فى المحلات، يمكن للإنسان أن يشتريها فى أى وقت. وإنما تحتاج إلى ستة شهور على الأقل ليمكن اعدادها وتصنيعها. هذا عرف دولى تتبعه جميع شركات الطائرات. ولكى نحصل على قطع الغيار، لابد من الدفع مقدما. واكتشفت أننا فى شهر اغسطس ١٩٧٣ ولم تصلنى قطع الغيار. وهذا الشهر بالذات إجازة فى أوروبا كلها. ثم إن ثمن قطع الغيار لم يدفعه القذافى. وإذا دفع ثمن قطع الغيار فلن تجىء إلا بعد ستة شهور. وأنا قد حددت المعركة فى أكتوبر..

إن هذا التأخير كارثة..

■■ إذن لقد تراجع القذافى وهو دائما يتراجع فى كل قرار - تراجع فى شيئين: فقد طلبت منه عشرين مليون دولار. لأنى فى حاجة إلى مخزون استراتيجى. وقلت له أنا بنفسى: يامعمر أننى استعد للمعركة وفى حاجة إلى تخزين استراتيجى - وهذا المبلغ أقل شىء...

ولكن معمر القذافى وبطريقته الفجة، راح يسوق أعذارا غريبة وعجيبة.. وفى

مقدمتها أن لديه عجزا فى الميزانية . مع أن هذا المبلغ الذى طلبته لا يكفى مصر طعاما لمدة ثلاثة شهور . . وتراجع القذافى فى شراء قطع غيار للطائرات الميراج ؟ !

واقفلت هذا الموضوع ، مع عظيم الاحتفار له ولأى حديث معه !

وكانت استراتيجيتنا هى أن يكون لدى تموين يكفى مصر ستة شهور . حتى لو ضربت الموانىء ، فسوف يكون لدينا ما يكفينا من الطعام . وأذكر أننى عندما جمعت أمناء الاتحاد الاشتراكى فى برج العرب فى أغسطس ١٩٧٣ كان من بينهم أمين طنطا ، - الله يرحمه - . وكان نقيبا للمحامين اسمه الخطيب . وراح يتحدث عن الزيت الذى أصبح نادرا . وعن بقية مواد التموين التى لم تعد متوافرة . . ولم يكن يدرى ، لا هو ولا غيره ، أننى كنت أوفر مواد التموين واختزنها للأيام العصيبة القادمة . . فى ذلك الوقت اختزنت تسعين ألف طن زيت . .

كل ذلك وغيره كان لا بد أن نحتاط له ، دون أن يدرى أحد . فقد كانت السرية فى كل شىء من أهم معالم استراتيجيتنا فى هذه المعركة .

ولم أجد أمامى الا الملك فيصل - الله يرحمه - وهو وحده الذى يستطيع أن ينجدنى . وكان الملك فيصل فى طريقه إلى جنيف للعلاج . سألنى الملك فيصل عندما توقف بالقاهرة إن كنت فى حاجة إلى شىء . فلم أكن فى حاجة إلى شىء ، لأننى قد اعتمدت على القذافى . . على وعود القذافى .

ولكن عندما سافر الملك فيصل إلى جنيف واكتشفت أننى فى حاجة إلى قطع الغيار وقبل ذلك فى حاجة إلى مخزون استراتيجى للمواد التموينية . . أرسلت إليه أن يبعث لى بعشرين مليون دولار وديعة . فأرسل الملك فيصل يقول : بل تعاقد على ٢٥ مليون وعندما أعود إلى المملكة السعودية سوف أحول لك هذا المبلغ !

وهو لم يعد إلى المملكة السعودية الا بعد شهر . ولكن بمجرد أن أرسل لى موافقة تعاقدت فورا . وبعد شهر جاءت هذه الاموال وسددتها .

وجدت نفس الشىء بالنسبة لقطع الغيار . دفعها الملك فيصل !

■■ وكان شيئا غريبا حقا أن تكون الطائرات ليبية ، وأن تكون قطع الغيار سعودية . . هذا المثل وحده يدل على طراز من الرجال فى حجم الملك فيصل ، وعلى نوعيه من الناس فى حجم القذافى !

فالملك فيصل رجل له كلمة وله عهد وعنده هذا الاحساس العميق بالمسئولية وهذا التواضع الجم وهذه البساطه وهذه الأصالة . . فلا هو يتفضل على أحد ، ولا يمن عليه . . وإذا قدم معونة فى غاية الخجل كأنه يتلقاها ، وليس يعطيها . هذا هو الطراز الرفيع بين الرجال . .

وكان الرئيس هوارى بومدين يتصل يوميا ليطمئن على سير القتال . . وعلى سوريا بصفة خاصة . . وكذلك فعل زعماء آخرون . . الا القذافى !

وقد اشترينا قطع الغيار من الأصدقاء . وجاءت قطع الغيار فى شهر سبتمبر . . ولو كنت قد اشتريتها من مصانعها الفرنسية لجاءتنى فى فبراير سنة ١٩٧٤ أى بعد المعركة بأربعة شهور ! !

■■ ومن السخرية مرة أخرى أن قطع الغيار التى اشترتها السعودية للطائرات الليبية كانت تمر على ليبيا ، فتأخذ منها ليبيا جزءا وتترك لنا الباقى ؟ !

أما اسم هذا التصرف القذافى فإننى أتركه للمشتغلين بالتربية الاخلاقية ليختاروا له أسوأ ما عندهم من رذيلة فيجعلوها عنوانا على هذا التصرف المعيب الحقير . .

وتذكرت هذا الموقف الكريه عندما جاءنى بعد ذلك عبد السلام جلود يخبرنى بأن ليبيا سوف تعيد معونتها لمصر . فرفضت . وحذرته إن فعل ذلك أن أعلن هذا الرفض على الأمة العربية كلها . وقلت له فى ذلك الوقت ، وسأعيد أن أقوله فى أى وقت : وفروا أموالكم عليكم . . أما نحن فلسنا فى حاجة إلى شىء من ذلك !

بعد المعركة بدأت تصلنا الطائرات الميراج التى اشتراها الملك فيصل . ولهذه الطائرات أكثر من قصة وفيها دلالة جديدة على معنى الصدق والكذب فى تسجيل التاريخ . وبقدر ما فيها من امتنان للملك فيصل . ففيها من الاحتقار لأسلوب غريب فى كتابة التاريخ ، وخصوصا هؤلاء الذين يتفننون بتاريخ جمال عبد الناصر ويكسبون من وراء ذلك الكثير . وأنا لا أعترض على أن يكسب أحد من وراء كتابة التاريخ لأننى لا اكره الخير للناس . . ولكن الذى اعترض عليه واحتقره أيضا : الكذب والاسفاف ولوى الحقائق أو معرفتها والسكوت

وكان موقفا عجيبا حقا أن يستغل أحد المتنفعين بعبد الناصر فيقول : إن الملك فيصل لم يبعث لنا بالعشرين قاذفة التى طلبناها . . مع أنه بعث بطائرات أخرى أفضل وأروع وأكثر تطورا !

عنها . . وقد التوت حقائق كثيرة وزيفت . وكان الضحية جمال عبد الناصر !

فى سنة ١٩٧١ كانت مشاكل مع الاتحاد السوفيتى قد تعاظمت وتعقدت . . فى هذه السنة صفيت مراكز القوى . . ثم كان موقفنا من ثورة السودان . . كل واحدة منها معركة كاملة مع القادة السوفيت الذين ذهبوا إلى المضايق . . وكلما حاولت الاتصال بهم يقال لى : الزعماء فى القرم - على نحو ما رويت قبل ذلك فى هذه الأوراق ، ويشت من الاتحاد السوفيتى . .

□ واتصلت بالملك فيصل وقلت له : أنت عندك قاذفات مقاتلة اسمها ليتننج قال : عندى

□ قلت : أنا فى حاجة إليها . .

قال : أبعث اليك بعشرين طائرة . .

وكانت هذه الطائرات مستخدمة فى الحرب العالمية الثانية . ومستعملة فى السعودية والكويت . . ثم توقف الانجليز عن صنعها لأنها شديدة التعقيد . واصبح الانجليز يكتفون بالطائرات الفانتوم الامريكية . .

وأعلنت أنى سوف أسافر إلى الاتحاد السوفيتى . وفوجئت ببرقية من الملك فيصل يخبرنى فيها بأنه سوف يبعث هذه الطائرات فورا .

ولما تلقيت هذه البرقية ضحكت . وقلت لمن معى ، وكان من بينهم محمد حسنين هيكل إن هذه البرقية تدل على أن الملك فيصل سياسى فى غاية الدهاء . .

■■ فهو قد أراد أن يشد أزرى فى مواجهة السوفيت . فهو يعلم مقدما أننى لا بد أن أخبر السوفيت بهذه الطائرات التى سوف يبعث بها الملك فيصل . . وقد كان . ولما ◄◄◄

أخبرت السوفيت بذلك جن جنونهم. وتضايقوا إلى أقصى درجة.. ونزل هذا الخبر على زعماء السوفيت الثلاثة - برودجورنى وبرجنيف وكوسيجين - كالصاعقة.. لأنها طائرات من السعودية بالذات!

هذه الحادثة قد جاءت فى أحد كتب المتفعين بجهال عبد الناصر على نحو مختلف تماما. جاء فى أحد هذه الكتب أننى تلقيت برقية من الملك فيصل بأنه سوف يرسل عشرين طائرة مقاتلة فاذفة نفاثة.. وحتى الآن لم تصل هذه الطائرات!

صحيح أن هذه الطائرات لم تصل، وأفضل أنها لم تصل.. ولكن الملك فيصل ارسل بدلا منها ٣٦ طائرة ميراج.. وهى أحسن وأقوى وأروع.

ولكن ما الذى يدفع مثل هذا الكاتب إلى الهجوم على السعودية أو التعريض بها أو النيل من الملك فيصل، هو أن مثل هذا الهجوم يعود عليه بالمكسب بعض الوقت.. وعندما وجد أن مدح الاتحاد السوفيتى يعود عليه بالمال فإنه يهاجم أمريكا ويتافق روسيا..

■■ وليس عندى ما أقوله لأعضاء جمعية المتفعين بتاريخ مصر الا أن يتفعوا ما شاءوا، ولكن بشرط أن يقولوا الحقيقة.

وليست هذه الاحادثة معروفة ووقائعها ووثائقها معروفة وشهودها أحياء حتى اليوم. لما بالك بوقائع أخرى كثيرة قد مات أصحابها.. أو معظم أطرافها أو كل اطرافها؟!

■■ ومن هنا فأنا أرى أن التاريخ أمانة.. وأن هذه الامانة يجب أن نؤديها. وأن ندعو إليها شعبنا أن يقرأ ويتأمل ويقارن. فليس التاريخ ملكا لأحد من الناس. فادهنا جميعا شهوده وأطرافه. فنحن جميعا أصحابه. والمؤرخ يجب أن يرعى الله فيما يقول. فالكلمة لها قداسة المسئولية. وليس من حق أحد، أيا كان هذا الأحد، أن يزيف وأن يضلل أحدا.. ومن هنا كان قلق على الشباب وحرصى وحى الشديد لهم أيضا. وقد ذكرت كثيرا أننى أتوجه بعقلى وقلبى إليهم. لأنهم وجه مصر ومستقبلها.. ولأنهم قادتها وقدرها. ولأنهم شهود على ما فيها وشركاء فى حاضرها، صانعون لمستقبلها.. وليس هذا كله بالأمر الهين. ومن هنا كانت خطورة الكلمة، وجلالة الهدف..

وأطلق حسنى مبارك كل الطائرات.. حتى طلبة كلية الطيران.. وحسنى مبارك هو الذى حدد لها زوايا الانطلاق.. وخسر العدو الكثير. ولم يجد الشجاعة فى أن يعلن عن خسائره فى «وادى الموت»..

أعود إلى ما دار بينى وبين عبد السلام جلود قبل المعركة بأيام.

■ قلت: أريد منكم أمورا هامة.. ثلاثة..

قال: حاضر.

■ قلت: أنا فى حاجه أولا إلى: أربعة ملايين طن بترول..

كنت أطلب ذلك وأنا أعرف احتياجاتى من البترول، وأعرف فى نفس الوقت بالضبط الكميات التى تستهلكها الدبابات والطيارات والسيارات.. وفى تقديرى أن اليهود إذا ضربوا معامل التكرير فسوف يكون عندى احتياطى يكفى للمعركة وما بعدها. ولذلك فكل محطات البنزين فى مصر من أولها لآخرها كانت تخفى بنزولا احتياطيا.

وطلبت من عبد السلام جلود أن تعطينى ليبيا هذه الكمية من البترول من حقل قريب من حدود مصر فى برقة. وهذا الحقل يتبع شركة البترول البريطانية التى أنهيا القذافى وإن كان لم يستطع أن يؤمم الشركة الامريكية الكبرى التى تستخرج على بترول ليبيا.. لم يستطع أن يفعل لها شيئا الا بموافقة الامريكان!

وثانيا طلبت من عبد السلام جلود أن تترك لى ليبيا ميناء طبرق كميناء تبادلى، أى فى حالة ضرب ميناء الاسكندرية فإننا نستخدم ميناء طبرق. فلى ذلك الوقت كانت بورسعيد مضروبة ومقفلة.

أما الأمر الثالث الذى طلبته فهو ثمن قطع غيار الطائرات الميراج التى بعثت بها ليبيا.

■ وقلت له: يا أخى عيب عليكم.. إن السعودية قد اشترت لكم قطع الغيار؟!

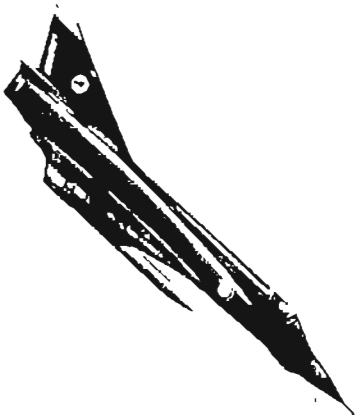

ولم يكن عندى ادنى أمل فى أن يتراجع القذافى عن موقفه.. ولا عندى أمل فى أن يقتنع القذافى بجدية الاعداد والاستعداد للقتال. ولكنى فى مثل هذه الحالات: أبرىء ذمتى. وأقول ما أراد ضروريا. وأنبه. وأنصح بينى وبين نفسى أننى أديت واجبا. فادمت أحمل عبء أمانة الحكم، فيجب ألا أترك فرصة دون أن أستغلها لصالح المعركة، والا أترك بابا دون أن أدقه لعله ينفتح علينا خيرا أو عونا أو دعما..

■■ وجاء يوم السبت ٦ أكتوبر. وجاءت الساعة الثانية بعد الظهر. وكانت معركة المصير. وأصيب القذافى بذهول. فقد كان القذافى فى ذلك الوقت يلعب على ورقة خاسرة هى: أنه لا حرب. وإذا كانت هناك حرب فالهزيمة هى مصيرنا. وإذا انهزمنا سقط النظام. وسقطت معه.. أو كان يلعب أو يراهن على أننى لا بد أن أسقط اما بسبب هزيمتنا فى الحرب، أو بسبب الأحوال الداخلية السيئة جدا - هكذا قالوا له واقنعوه. وطلبوا إليه أن ينتظر أو أن ينتهز. أو أن يقوم بهز النظام، فإذا هزه سقط.. وإذا سقط جاء هو على ظهر حصان أبيض، حاكما لمصر؟!

وعرفت فيما بعد من المسئولين المصريين، ما ضايقنى. فقد كان القذافى ينتهز فرصة لقاء أى مسئول مصرى فيهاجم هجوما على مصر وحكومة مصر ونظام مصر وجيش مصر!

وكان هؤلاء المسئولون يتحرجون فى الرد عليه أو مناقشته.. أو يخشون إن صارحونى بذلك أن أغضب.. وقد غضبت لأنهم لم يصارحونى بكل ذلك فى حينه.. وإن كنت قد وجدت لهم العذر. لأن أى انسان عندما كان يفاتحنى فى سيرة القذافى، فإننى أشير إليه أن يقفل هذا الموضوع وأن يتحول إلى أى موضوع آخر.. فأى موضوع أفضل وأكثر احتراما وأكثر جدية!

أو كنت أقول: إنه شاب طيب. وأنا لا أحب أن يهاجمه أحد!

ولذلك لم يكن أحد يجد تشجيعا منى إذا أراد أن يعرض للقذافى..

■ وفوجئت يوم ٦ أكتوبر بأن القذافى يريد أن تضم موجة صوت العرب إلى موجة إذاعة طرابلس لأنه يريد أن يلقى كلمة يوم الأحد ٧ أكتوبر. ووافقت فى الحال. وانضمت الموجتان فكانت الخطبة الشهيرة التى تنبأ فيها القذافى بهزيمة الجيش المصرى.. وأعلن أنه لم يوافق على هذه الحرب أو على خطة هذه المعركة..

ومن المعروف أن القذافى له رأى فى المعارك العالمية الكبرى.. وأنه له انتقادات عنيفة لمعارك الصحراء.. وخصوصا معارك مونتجمرى وروميل. وقد بعث بنظرياته العسكرية هذه للمعاهد الدولية الكبرى، ولا بد أنهم قد سخروا منه. ومنعهم الحياء أو احترامهم لأنفسهم ولغيرهم أن يردوا عليه.. ومادام هذا موقفه من المعارك الكبرى لكبار القادة، فمن الطبيعى أن يكون رأيه فى حربنا هذه وفلسفتنا العسكرية والسياسية أنها لاشىء.. والحقيقة أنه هو الذى لاشىء وأن الذى يقوله عبث ولعب عيال..

ولم أعبأ كثيرا بالذى قاله: وانشغلت بالمعركة، فهى الأهم..

وكان الزعماء العرب يتصلون بى يوميا. للاطمئنان والتهنئة.

وكان الرئيس هوارى بومدين أكثرهم اتصالا. فكان على صلة يومية.. وكذلك كان اخواننا فى السعودية والكويت.. وكان بومدين يريد أن يطمئن على سوريا أيضا!

الا معمر القذافى فانه لم يكن يتصل أو يسأل.. فقد كان حزينا على أن الحرب قد نشبت وأن انتصارنا حديث العالم كله..

والمضحك بعد ذلك أنه عندما جاء إلى مصر فى وقت الثغرة قال: إنه ضحى بنفسه.

إنها بلاهة منه.. وعبط! فمن الذى طلب منه أن يجىء أو حتى يضحى بنفسه من أجلنا؟ وبعد وقف اطلاق النار طلب أن يذهب إلى غرفة العمليات. فأخبرته أن غرفة العمليات ليس بها شىء. ورأى أن فى هذا الرد منعا له من رؤية غرفة العمليات.. مع أن زميله عمر المحيشى كان موجودا فى غرفة العمليات..

■ ولكن القذافى قد أقنعوه بأنه قائد كبير وسياسى ملهم.. وأن مصر تنتظر دخوله فاتحا حاكما فى أى لحظة - ومن المضحك أنه صدق ويصدق ذلك!

نقلب فى أوراق السادات الأسبوع القادم إن شاء الله

مطلوب: سياسة أوربية واضحة إزاء افريقيا

احتفلت إيطاليا بيوم أفريقيا احتفالا رسميا، وأقام وزير الخارجية الإيطالية السنيور فورلانى بهذه المناسبة مأدبة غداء تكريما لسفراء الدول الأفريقية المعتمدين لدى جمهورية إيطاليا، ألقى خلالها كلمة أوضح فيها موقف حكومته من القضايا الأفريقية.

ذلك أن هناك اتجاها عاما بضرورة أن يكون للمجموعة الأوربية وإيطاليا المنتدبة فى البحر الأبيض المتوسط سياسة واضحة محددة المعالم إزاء القارة الأفريقية حيث إن الاقتناع السائد هو أن مصير أوروبا يرتبط إلى حد كبير بمصير القارة الأفريقية. ولهذا يبدى الساسة الأوربيون اهتماما خاصا بتطورات الحالة فى أفريقيا، وينادون بالحاجة إلى قيام علاقة جديدة بين أوروبا وأفريقيا كما يستدل على ذلك من التصريحات التى أدلى بها المسئولون الإيطاليون خلال زيارة الشخصيات الأفريقية البارزة لايطاليا فى هذه الأيام والتى كان آخرها رئيس جمهورية زامبيا

ولعل رئيس الجمهورية الإيطالية السنيور جيرفانى ليونى كان واضحا فى عرض هذه العلاقة الجديدة، عندما ذكر فى كلمته التى ألقاها خلال تناول النخب فى المأدبة التى أقامها تكريما لرئيس السنغال أن معاهدة «لومى» القائمة على أساس التعاون الأفريقى - الأوربى قد تمثل أول محاولة أكيدة لتحقيق نوع من علاقة عضوية ديمقراطية بين الدول الصناعية والدول النامية تستهدف إقامة توازنات جديدة فى اقتسام الموارد والتكنولوجيا وفوائد المبادلات التجارية. كما أن إيطاليا تعتبر البعد السياسى لمعاهدة «لومى» أداة صالحة للتعاون الأوربى - الأفريقى القائم على إدراك المشاكل المشتركة، والمتطلبات المتبادلة للتنمية مع الاحترام التام لاستقلال كل دولة وحرية اختياراتها السياسية.

• الرئيس الايطالى جيرفانى ليونى

•• وبعد أن أعرب الرئيس الإيطالى ليونى عن رأيه إزاء خطورة التوترات الحالية التى تقسم أفريقيا إلى تكتلات متعارضة قال:

«إنه لابد من تجنب الانحياز لمعسكر ما، والتدخل فى المشاكل والمنازعات التى يجب أن تجد بدلا من ذلك، حلولا سلمية تكون أفريقية فى صميمها. غير أن القضاء على دوامة المنازعات والتوترات فى أفريقيا يتطلب كذلك إزالة الأسباب الأساسية لها من خلال تحقيق أمانى الشعوب الأفريقية على أعلى مستوى من الحرية والعدل والتقدم».

•• وردد وزير الخارجية الإيطالية السنيور فورلانى فى كلمته التى ألقاها بمناسبة يوم أفريقيا نفس الاتجاه الذى أبداه الرئيس الإيطالى موضحا موقف إيطاليا من المشاكل الأفريقية فقال:

«إن إيطاليا نادت دائما بوجوب حل المشاكل الأفريقية عن طريق دول أفريقيا ذاتها بدون أى تدخل أجنبى من الخارج وعلى أساس المبادئ المنصوص عليها فى ميثاق منظمة الوحدة الأفريقية. وستواصل الحكومة الإيطالية الاسترشاد باحترام هذه المبادئ فى سياستها من أجل الصداقة والتعاون مع كافة دول أفريقيا».

وكان الوزير الإيطالى قد أشار قبل ذلك فى كلمته إلى المشاكل الخطيرة التى لا تزال قائمة فى جنوب أفريقيا، وأخطار انتشار المنازعات فى مناطق أخرى من القارة كما نوه بأمانى شعب زيمبابوى فى الحرية والاستقلال، وهى أمانى لاتزال تصادف - كما قال - مقاومات تهدد بجعل معالجة التمزق أمرا عسيرا.

هذا وقد كانت التوترات التى تعانى منها أفريقيا الموضوع الرئيسى للمحادثات التى جرت بين وزيرى خارجية إيطاليا وغانا باعتبار أن حكومة أكرا واحدة من أنشط الحكومات التى تقوم بدور الوساطة فى الأزمة الحالية التى تمتد من جنوب أفريقيا حتى أريتريا فضلا عن أن غانا تعتبر مراقبا دقيقا للأحداث التى وقعت مؤخرا فى زائير وأنجولا.

وبعبارة أخرى تسعى الدبلوماسية الإيطالية إلى رسم سياسة واضحة محددة إزاء القارة الأفريقية تتلاءم مع تطورات العصر وتكون متجاوبة مع حقوق الإنسان وعلاقة المشاركة الأفريقية - الأوربية التى نصت عليها معاهدة لومى التى وقعتها جميع دول المجموعة الاقتصادية الأوربية. وبالتالى قيام تعاون مجرد من الشوائب الاستعمارية يساعد أوربا على الحصول على المواد الخام، ويسير بأفريقيا فى اتجاه النمو الصناعى والتقدم الاجتماعى المنشود مع صيانة ذاتية دولها. ●